الخطبة السادسة والثلاثون

نور المؤمن

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۗ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾[المائدة: 5/ 15 - 16].

إن شريعة الله هي نور من الله ... توحيد الله هو النور، وأحكام الله هي النور وسنة رسول الله ﷺ هي النور ... وكتاب الله هو النور، وقراءته نور، واتباعه نور، وتنفيذ أحكامه نور، وإحلال الحلال وتحريم الحرام هو النور ... ومن طبق شريعة الله فهو على نور وله نور في الدنيا والآخرة ... ومن لم يتبع شريعة الله هو في الظلام، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾[البقرة: 2/ 257]، فدين الله هو النور الذي أنزله الله تعالى فمن وفقه الله وهداه فقد أوتي من هذا النور، ومن لم يهتد فهذا ما له من النور لا في دنياه ولا آخرته، قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾[النور: 24/ 40]، والإنسان الذي لا يدين بدين الله ولا يهتدي بهديه ولا يؤمن بكتابه ولا برسوله، هذا الإنسان ما له من نور ويعيش في ظلام وجاهلية وتخبط مهما أوتي من علم دنيوي ومهما أوتي من مال، وهذه حقيقة يعلمها كل من خالط الناس.

فأمريكا والتي هي من أغنى الدول وأرقاها في عالم المادة والترف، هذا البلد يباع فيه المسكنات والمهدئات وحبوب العوامل النفسية أكثر من أي بلد آخر في العالم وهذا تحقيق قوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ

فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾[الأنعام: 6/ 122]، من اتبع رسالة الله سبحانه وتعالى، واتبع رسول الله ﷺ فهذا الذي أوتي حظًا عظيمًا وهو الذي هداه الله لنوره وهذا هو المُنْعَم ... قال تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾[الأعراف: 7/ 157].

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «عليك بقوى الله فإنها جماع كل خير، وعليك بالجهاد فإنه رهبانية للمسلمين، وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن فإنه نور لك في الأرض وذكر لك في السماء، وأخزن لسانك إلا من خير فإنك بذلك تغلب الشيطان» أبو يعلى.

وهذا النور عند المؤمن هو في الدنيا قبل الآخرة، فترى المؤمن في الدنيا يعيش بسعادة وسلام لأنه مع الله في حركاته وسكناته متوكل على الله ملتجئ إلى الله يعلم ويعرف أن ربه هو ملك الملوك، بيده سبحانه مقاليد السموات والأرض، قال تعالى: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾﴾[الزمر: 39/ 63]، وقال تعالى: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾[الشورى: 42/ 12]، هو سبحانه مالك الملك، فأنا عبده وأنا أعيش بشرعه وأنا أؤتمر بأمره، هو معي، هو ربي وخالقي ورازقي بيده القدر والمقادير والتقدير، أسأله وأتوجه إليه، أتضرع إليه لا رب غيره ولا إله غيره ولا قادر غيره ولا رازق غيره، قال تعالى: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾[يس: 36/ 83]، وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾﴾[المؤمنون: 23/ 88].

فأنا في سعادة، أنا في طمأنينة، أنا في نور الله تعالى، نور شريعته نور دينه ... هذا النور قابل للزيادة، يزداد نوري كلما ازددت إيمانًا وكلما ازددت عبادة، وكلما ازددت في تطبيق شرعه، وكلما ازددت في خدمة دينه ... وكلما ازددت في التعامل الصادق المخلص مع عباده ... نوري هذا في الدنيا يكون معي في الآخرة، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾[الحديد: 57/ 12]، نوري يوم القيامة يضيء أمامي وعن يميني

يعينني على اجتياز الصراط، ونوري هذا يكون على قدر عملي ... فعن ابن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «فيعطون نورهم قدر أعمالهم، قال فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل بين يديه، ومنهم من يعطى نوره فوق ذلك، ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة بيمينه، حتى يكون آخر ذلك من يعطى نوره على إبهام قدمه، يضيء مرة ويطفئ مرة، إذا أضاء قَدّمَهَ وإذا طفىء قام» الطبراني، وعن ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: «ويمرون على الصراط والصراط كحد السيف دحض مزلة (مزلق انزلاق) فيقال انجوا على قدر نوركم، فمنهم من يمر كانقضاض الكواكب، ومنهم من يمر مرّ الريح، ومنهم من يمر كالطرف، ومنهم من يمر كشد الرِجل (الراجل غير الراكب) ويرمل رملاً فيمرون على قدر أعمالهم، حتى يمر الذي نوره على إبهام قدمه يجر يداً و يعلق يداً ويجر رِجلاً ويعلق رِجلاً وتضرب جوانبه النار فيخلصوا فإذا خلصوا، قالوا الحمد لله الذي نجانا منك، لقد أعطانا الله ما لم يعط أحداً» الطبراني صحيح – حادي الأرواح ص (346).

قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾﴾[التحريم: 66/ 8].

فيا أخي في الله كم هو نورك؟ أسألك وأسأل نفسي كم هو نوري الذي سوف يضيء لي الطريق كي أجتاز الصراط؟ كم هو التزامي بشرع الله؟ كيف هي عبادتي؟ كيف هو خوفي من عذاب القبر وعذاب المحشر، وعذاب المرور على الصراط؟

أمور تزيد من نورك في الدنيا، لأن نورك في الدنيا هو نورك في الآخرة ... عن بريدة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «بشر المشائين في الظلم بالنورالتام يوم القيامة» صحيح أبي داود.

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إن أمتي يأتون يوم القيامة غراً محجلين من أثر الوضوء، فمن استطاع أن يطيل غرته فليفعل» مسلم – حم، غراً بياض ونور في الجبهة.

وعن أبي موسى الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إن الله عز وجل يبعث الأيام

يوم القيامة على هيئتها، ويبعث يوم الجمعة زهراء منيرة لأهلها فَيُحفُّون بها كالعروس تهدى إلى كريمها، تضيء لهم يمشون في ضوئها، ألوانهم كالثلج بياضاً، وريحهم يسطع كالمسك، يخوضون في جبال الكافور ينظر إليهم الثقلان ما يُطرقون تعجباً حتى يدخلون الجنة، لايخالطهم إلا المؤذنون المحتسبون» صحيح القرطبي، صحيح الجامع (1872).

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: «من قرأ الكهفَ كما أُنزلتْ كانت له نورًا يومَ القيامةِ من مقامِه إلى مكَّةَ ومن قرأ عشرَ آياتٍ من آخرِها ثمَّ خرج المسيحُ الدَّجَّالُ لم يُسلَّطْ عليه ومن توضَّأ ثمَّ قال سبحانَك اللَّهمَّ وبحمدِك لا إلهَ إلَّا أنت أستغفِرُك وأتوبُ إليك كُتِب في رَقٍّ ثمَّ طُبِع بطابعٍ فلم يُكسَرْ إلى يومِ القيامةِ» صحيح الترغيب والترهيب (225).

(رَقٍّ) جلد رقيق يكتب فيه، (طابع) يختم بختم، (فلم يُكسَرْ) أي لا يبطل ولا يُلغى

عن كعب بن مرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «من شاب شيبة في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة» صحيح الجامع (6307).

عن عبد الله بن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رميت الجمار كانت لك نوراً يوم القيامة» صحيح الترغيب (1157).

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «من رمى بسهم في سبيل الله كان له نوراً يوم القيامة» صحيح الترغيب (1292).

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «إنَّ من عبادِ اللهِ عبادًا ليسوا بأنبياءَ يغبِطُهم الأنبياءُ والشُّهداءُ، قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: هم قومٌ تحابُّوا بنورِ اللهِ من غيرِ أرحامٍ ولا أنسابٍ، وجوهُهم نورٌ على منابرَ من نورٍ لا يخافون إذا خاف النَّاسُ، ولا يحزنون إذا حزِن النَّاسُ». ثمَّ قرأ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾[يونس: 10/ 62] صحيح الموارد (2126).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إن المقسطين عند

الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولّوا» صحيح مسلم (1827) - حم.

وعن عبد الله بن عمرو ﷺ عن النبي ﷺ أنه ذكر الصلاة يوماً فقال: «من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة» حم.

هل تحافظ على صلواتك بأوقاتها - وفي المساجد - وتحافظ على وضوئها بإسباغه، هل تحافظ على ركوعك وسجودك؟ هل تخشع؟ هل تفكر في القرآن الذي تقرؤه؟ هل تسأل الله في سجودك وتَشهُدك؟ هل تصلي وكأنها آخر صلاة تصليها؟ هذا من معاني قوله «من حافظ عليه» ...

أخي في الله، إن كنت تؤمن بأقواله وهذا من الإيمان، وإن كنت لا تؤمن فقد خالفت قولك بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فمعناها أنك تؤمن بأقواله، وها قد سقت لك أقواله عليه الصلاة والسلام الصحيحة، وهذه أخبار القيامة وما سوف نواجهه هناك، اليوم عمل وغداً جزاء، فلنعمل اليوم ليوم لا يكون فيه عمل، قال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾﴾[الإنسان: 76/ 8 - 10]، وعن أبي هريرة ﷺ قلت يارسول الله ﷺ أخبرني بشيء إن عملته دخلت الجنة، قال: «أفشِ السلام وأطعم الطعام وقم بالليل والناس نيام تدخل الجنة بسلام» ق - حم - حب - ك .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنهاوباطنها من ظاهرها، قيل: لمن يارسول الله. قال: لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وبات قائماً والناس نيام » صحيح الترغيب والترهيب (946) - حم - ك، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾[الحشر: 59/ 18 - 20] .

فعليك يا أخي بالمحافظة على الصلاة وعلى وضوئها، وعلى قراءة القرآن

والذكر والنصح لكل مسلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصلاة على رسول الله ﷺ، ولايزال لسانك رطب من ذكر الله، ولا تذكر عورة امرئ مسلم، ولاتغتاب، ولا تفشِ سر أحد، ولا تفضح أحداً، وادع لإخوانك، وكن عونًا لأخيك على الخير، ولا تكن عونًا للشيطان على أخيك، وتذكر بأن كل إنسان خطاء وخير الخطائين التوابون، عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع من كن فيه بنى الله له بيتًا في الجنة وكان في نور الله الأعظم، من كانت عصمته لا إله إلا الله، وإذا أصاب حسنة قال: الحمد لله، وإذا أصاب ذنبًا قال: أستغفر الله، ومن إذا أصابته مصيبة قال: إنا لله وإنا إليه راجعون» الديلمي.

وعن ربيعة الجرشي رضي الله عنه عن النبي ﷺ «استقيموا ونِعِمَّا إن استطعتم وحافظوا على الوضوء، وخير أعمالكم الصلاة، وتحفظوا من الأرض فإنها أمكم وإنه ليس من أحد عامل عليها خيراً أو شراً إلا وهي مخبرة به» طب - البغوي، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾﴾[الحديد: 57/ 12 - 14].

اللهم تقبل منا وتب علينا واغفر لنا ولوالدينا ولأساتذتنا ولمشايخنا ولأصحاب الحقوق علينا، اللهم اغفر لمن أخطأنا في حقّه واجعله ربي في عليين ...

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين